الدرس المصطلحي عند الفلاسفة والمناطقة

عبد العزيز المطاد
أستاذ تعليم عال
جامعة ابن طفيل- المغرب

ترجم المفكرون العرب الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي إلى اللغة العربية، وتأثروا بالمنهج اليوناني والمنطق الأرسطي، وحاولوا استغلال هذه المناهج والنظريات في علومهم الشرعية وغيرها، وفككوا بها معاني النصوص وسبروا أغوار المصطلحات والألفاظ وفقا للمنطق الأرسطي، وأبرز من فعل ذلك ابن سينا في الإشارات والتنبيهات وفي منطق المشرقيين وفي رسالة الحدود والقصيدة المزدوجة في المنطق، والغزالي في معيار العلم وفي المستصفى، والفارابي في الحروف وفي الألفاظ المستعملة في المنطق وفي إحصاء العلوم وفي رسالته في فضيلة العلم، والرازي في المحصول وفي المحصل وفي نهاية الإيجاز وفي مناظراته، والسكاكي في كتابه البلاغي :مفتاح العلوم، الذي خصص فيه بابا للاستدلال... وفي مقابل ذلك، فإن منهم من رفض ذلك، وأشهرهم ابن تيمية في كتابه الرد على المنطقيين الذي رفض فيه تبني المنطق الأرسطي جملة وتفصيلا. وفيما يلي سنحاول التعرف على المنهج الذي سلكه الفلاسفة والمناطقة العرب القدماء في دراساتهم للمصطلح العربي.

1.المنهج الفلسفي-المنطقي وأثره في دراسة المصطلح

إن دراسة المصطلح في الفكر العربي القديم لا يمكن استيعابها بعيدا عن بعض أصولها الضاربة في جذور الفكر الفلسفي والمنطقي، هذا الفكر الذي

شغل بال المفكرين عموما والعرب منهم على وجه الخصوص لفترة طويلة من الزمن.

فالتصور والإدراك بشكل عام يقتضيان وجود مفاهيم ومصطلحات مضبوطة، ومعاني ودلالات محددة. وبدون حد المصطلحات تبقى المعرفة مستحيلة. فنحن نسير نحو الأشياء مسلحين بعلامات ودوال لسانية، وهي ليست سوى حاضنات للأفكار والمعاني، بل إن العلم كيفما كان لا يستطيع أن يستغني عن اللغة، ويلزمه في كل الميادين أن ينطلق من بداية الألفاظ والمصطلحات والدوال اللسانية للتعبير عن صور ومدلولات ومفاهيم فكرية.

توجد في تاريخ المنطق والفلسفة نظريتان احتلتا مكانة كبيرة في الفكر العربي، هما: نظرية المفهوم ونظرية الحد، وهما المحوران اللذان دارت حولهما الفلسفة مع السفسطائيين وسقراط، فلقد خلط السفسطائيون بين المفهوم والمصطلح مستغلين كون أغلب المتلقين للخطاب يصرفون اهتمامهم إلى بعض خصائص الأشياء المتضمنة داخل الخطاب دون باقي الخصائص، علما أنه إذا أردنا أن ندرك الشيء وجب أن ننظر إليه من جميع وجوهه وأن نوفق بين تناقضاته الظاهرة، إلا أن السفسطائيين استغلوا الغموض واللبس اللذين يعتريان بعض المفاهيم والاصطلاحات أفضل استغلال. وكان سقراط في سعيه لتحديد المعاني وإدراكها، يكشف ما بينها من علاقات، لذلك حاول إقامة نوع من التواصل بين الأفكار، وأعاد للفكر المنطقي حركيته وحيويته.[1]

فغموض الدلالات وتحكم المصطلحات في المفاهيم وفي تصورات الناس للأشياء، ساعد السفسطائيين كثيرا على إقامة منهجهم القائم على استغلال الغموض لهدم حقائق العلم، واستطاعوا تأييد موضوع ما ومعارضته في نفس الآن، لذا دعا أرسطو إلى تحديد معاني المصطلحات على وجه دقيق قبل مناظرة السفسطائيين.

1 - Janet, P et séailles G :1928, histoire de la philosophie : les problemes et les methodes, Paris, librairie de lagrave, p 475-476-477

ولقد تأثر المفكرون العرب القدماء بهذا المنهج وتجده في المناظرات مثلا، كمناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهرين، كما تجده عند بعض الأصوليين كابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام، خاصة في الباب الخامس الذي يدور حول الاصطلاحات الدائرة بين أهل النظر، والقرافي صاحب شرح تنقيح الفصول الذي افتتحه بالحديث عن الحد المنطقي وأنواعه وأقسامه، وتجده كذلك عند ابن تيمية صاحب الفتاوى الكبرى التي أقحم فيها بابا للحدود المنطقية، كما ألف كتابا في الرد على المنطقيين وأتباع أرسطو. فالتأثر بالمنطق الأرسطي واتخاذه منهجا في حد المصطلحات ساد في بعض الكتابات العربية القديمة، ككتب المناظرات، فقد أسهمت مجالس المناظرات بالبلاد الإسلامية في ازدهار الحركة الفكرية والمعرفة العقلية القائمة على المجادلة وتبادل الحجج، واعتبر ابن رشد الشريعة الإسلامية داعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق. هذا النهج أثر في علوم عربية أخرى كعلم البلاغة الذي أخذ عند البعض المنطق منهجا في التوصيف والتحليل، ولجأ البلاغيون إلى المنطق الصوري واستمدوا منه منهجهم التعريفي " وقد كان من أوائل الذين نحوا هذا المنحى، قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر، وقد بدا فيه التأثر بما ترجم عن أرسطو"[2] . ولقد اعتمد كثير من البلاغيين في تصوّرهم للدرس البلاغي على آليات فلسفية ومنطقية، قال شوقي ضيف منتقدا ما آل إليه الدرس البلاغي بعد الجرجاني أن كل من أتوا بعد الجرجاني" ما أضافوا جديدا إلا تعقيدات شتى مما قرأوه في الفلسفة والمنطق، وبذلك تحجرت قواعد البلاغة وتجمدت، وبدا كأنه أصبح من المتعذر أن تعود إلى سيولتها القديمة ...وكان من أوائل من عمدوا إلى هذا التلخيص والاختصار فخر الدين الرازي ثم تلاه السكاكي، فأوفى على الغاية من الإجمال الشديد مع دقة الحدود والتعريفات والتقسيمات"[3].

2 – أشار النص إلى قدامة، لأن كتاب البرهان كان منسوبا إليه خطأ تحت عنوان "نقد النثر"، انظر النص الكامل في: السيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية. وانظر كذلك: عبد الحفيظ الهاشمي، حد البرهان وبرهان الحد عند ابن وهب الكاتب، مج دراسات مصطلحية، عدد1، 2001، ص63.

3 – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص272–273.

فالمنطق الصوري وقضاياه وأهمها الحد وأنواعه أضحت في كثير من العلوم العربية ثوابت لا يجوز الإخلال بها، لأنها أصبحت قوانين علمية صارمة لا تستقيم المصطلحات والمفاهيم إلا بها"، يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"[4] . قال ابن سينا موضحا أهمية المنطق في صناعة الحدود والتعريفات:" المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا، والقياس الصحيح الذي يسمى برهانا"[5]

والمتأمل في فلسفة أفلاطون يلحظ أنها تهتم بنظرية المفاهيم وما بينها من علاقات ومدى احتواء بعضها لبعض، ولا يختلف مذهب أرسطو عن ذلك كثيرا. ولقد اهتم الفكر الأفلاطوني بالمعاني والدلالات والمفاهيم والمصطلحات، ففي كتاباته الأخيرة، حدد أفلاطون الفرق بين فكره وفكر من سبقوا سقراط، والذين نظروا إلى بعض المصطلحات والمفاهيم على أنها واضحة جلية[6]، بينما اعتبرها أفلاطون مفاهيم معقدة، إذ لا يتعلق الأمر بمدى معرفة كيفية انتظام المصطلحات وتركيبها وبنيتها، بقدر ما يتعلق بالسؤال عن مفهومه وعن دلالة هذا المفهوم، وعلى التفسير الحقيقي والجدلي أن يبرزا ما لمفهوم ما من دلالات فكرية[7].

إن العناية بدراسة المصطلح في الفكر العربي القديم نابعة من كون الدرس الفلسفي –المنطقي كنمط معرفي يقوم على مفاهيم ملتبسة يصعب رسم حدود صارمة لها، وقد ذكر ذلك ابن سينا في مقدمة رسالة الحدود، معتبرا أن وضع حدود دقيقة للمصطلح شيء متعذر على البشر، ولولا إلحاح أصدقائه عليه في ذلك لما أقدم على المحاولة. ولا ينبغي أن نفهم غموض هذه المفاهيم بدلالة

4 – ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ط1، ص401

5 – العياشي السنوني، مسألة التعريف عند المناطقة المحدثين، مج دراسات مطلحية، عدد2002/2، ص173

6 – نحو مصطلح الوجود الذي نظر إليه في صورة منفردة على أنه يشكل نقطة انطلاق مضمونة، بخلاف أفلاطون الذي اعتبر هذا النوع من المفاهيم إشكالية.

7 - Cassirer. E : 1972, la philosophie des formes symboliques, T1, p13-14, Paris édition de minuit.

قدحية، فالغموض لا يشكل دائما عيبا من العيوب فيها وإن كانت الحاجة والرغبة في إرجاع اللغة الفلسفية إلى عدد محدود من العلامات ذات الاستعمال الثابت والتي نفترض أن معانيها محددة، قد خامرت نفوس العديد من الفلاسفة العرب وأبرزهم الكندي وفلاسفة العصر الوسيط. فأغلب المقدمات الواردة في رسائل الحدود ركزت على أن عملها ينصب بشكل أساسي على تحديد المفاهيم بدقة، لذلك فإن، للمصطلحات مكانة أساسية في العلوم، جعلت الخوارزمي يصفها بمفاتيح العلوم، بل إن المشروع الفكري لأي عالم يقوم على المفاهيم والمصطلحات المستعملة في عمله. هذا يجعلنا نقول إن المفهوم يشكل منهجا معرفيا وطريقا إدراكيا يشق فيه الفكر طريقه عبر دهاليز المعرفة.

لم تخف على الفلاسفة العرب القدماء الإشكالات التي تطرحها بعض المفاهيم المعرفية والوجودية والعلاقات الموجودة بينها، والتي اشتهرت قبل سقراط، ومنها اصطلاحات الوجود والصيرورة والواحد والمتعدد والسكون والحركة...الخ، وهي مصطلحات تناولها العديد من المفكرين العرب القدماء في كتاباتهم الفلسفية والمنطقية والأصولية والكلامية بنوع من الدقة والتفصيل[8].

فإذا كانت الفلسفة قد بدأت بالنظر في الطبيعة إلا أنها أصبحت في أحضان الفكر العربي الإسلامي علما يعنى بالمصطلحات والحدود، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن تعريف المصطلحات وحد المفاهيم وتدقيق الألفاظ أصبح المهمة الأولى للمعرفة العلمية عند كثير من علماء الإسلام[9]، ولا يجوز استعمال المفهوم إلا في المعنى الذي يعرف به، ولذلك اهتموا في كتاباهم، خاصة رسائل الحدود، بتخليص المفاهيم من كل المضمرات والارتباطات التي كانت لها في مجالات أخرى. فليس للمصطلحات أية محتويات جوهرية يمكن الوصول إليها عن طريق الحدس.

8 – انظر مثلا رسائل الحدود لكل من الكندي وجابر بن حيان وابن سينا والآمدي وإخوان الصفا.

9 – ما قام به أصحاب رسائل الحدود كالكندي وابن سينا والآمدي وإخوان الصفا وجابر بن حيان وبعض الأصوليين كالرازي في المحصول وابن حزم في الإحكام والقرافي في شرح تنقيح الفصول، وما قام به بعض المناطقة كابن تيمية في الرد على المنطقيين والفارابي في الألفاظ المستعملة في المنطق وكتاب الحروف...الخ كل هذا يجعلنا ندعي أن الاعتناء بحد المصطلح وضبط التعريف شكل الحيز الأكبر من اهتماماتهم.

إن الارتقاء بالخطاب العلمي إلى مستوى الدقة يقتضي في المقام الأول تعريف المفاهيم وتحديدها، وإذا كانت الكتابات العربية القديمة قد تضمنت في أحيان كثيرة اصطلاحات سابقة لها في الزمن، فإنها استطاعت في أحيان كثيرة تطوير بعض هذه المفاهيم وتطويعها خدمة لمشاريعهم الفكرية في علوم شتى، كعلم الكلام وعلم الأصول وعلم التفسير وعلم مصطلح الحديث...فضبط هذه المفاهيم والمصطلحات تأتى لهم بفعل الاستعمال المتكرر لها واستطاعوا بذلك توظيفها في علوم مختلفة، كاستعمال القرافي لأنواع الحدود في علم الأصول، واستعمال ابن تيمية لها في الفتاوى، واستعمال الرازي لأنواع الدلالات في البلاغة، وهو باب ذكره ابن سينا في باب المنطق خاصة في كتابه منطق المشرقيين، وأبدع قصيدة في الحد على النمط الذي نعرفه عند ابن مالك وابن أجروم في النحو.

فبعد انتهاء عهد الفاتحين قام الجيل اللاحق من المفكرين بتقنين العمل السابق وتنظيم المفاهيم وضبطها، وهذا ما نشهده من تدرج للمفاهيم في دقتها، والشاهد على ذلك أننا لو رتبنا رسائل الحدود في إطار تسلسلها الزمني لوجدنا بعض المفاهيم تنضج وتتطور وتزداد وضوحا ودقة إن على مستوى دوالها أو مدلولاتها، فهنالك دوال عربت بعد أن كانت بملفوظها اليوناني (قطاغورياس – باري أرمينياس – إيساغوجي – استتيقا..) وهناك مدلولات ازدادت دقة ووضوحا. فالعلم لا ينشأ منذ بداياته بمفاهيم ومصطلحات واضحة ودقيقة أو على حد تعبير سكموند فرويد: "يقال لنا غالبا أنه ينبغي أن يقوم العلم على مفاهيم أساسية واضحة أجيد تعريفها. ولا يوجد–في الواقع– أي علم ولو كان من أكثر العلوم دقة، يبدأ بمثل هذه التعريفات"[10].

فالمفاهيم العلمية والمصطلحات الضرورية في كل علم تتسم في بداياتها بنوع من الالتباس والغموض ولا يمكن أن يحدد محتواها تحديدا واضحا منذ البداية. فمعانيها تنجلي بالتدريج ومع تطور النظرية أو المشروع الفكري، لأن "الدراسة المعمقة لمجموع الظواهر التي يقع فحصها، هي وحدها التي تسمح لنا بإدراك مفاهيمها الأساسية إدراكا واضحا، وبتغييرها تدريجيا حتى نتمكن من

10 - Freud.S : 1952, metapsychologie, Paris Gallimard, p 25.

استخدامها على نطاق أوسع، ويكون ذلك بالتخلص من التناقضات، ويحين الأوان –عندئذ – لإدراجها في تعريفات. إن تقدم المعرفة لا يقبل –أيضا– أي تشدد في هذه التعريفات"[11].

إن معظم المناهج التعريفية العربية جاءت متأثرة بالفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، فجل الباحثين العرب القدماء الذين اهتموا بحد المفاهيم والألفاظ كانوا من أبرز الفلاسفة والمناطقة المسلمين، نذكر منهم الكندي والفارابي وابن سينا وإخوان الصفا والغزالي وجابر بن حيان والآمدي والخوارزمي والرازي وابن تيمية... واللائحة طويلة. قال ابن سينا موضحا أهمية علم المنطق في صناعة حدود الألفاظ: " المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا، والقياس الصحيح الذي يسمى برهانا"[12].

إن المتتبع للفكر الفلسفي عند علماء الإسلام يجده قائما على إنشاء مفاهيم واصطلاحات وتوظيفها في الفهم والتفسير والجدل، وعلى تداول مناهج وأساليب في التفلسف وتبليغه. ولا يقتصر استعمال هذه المناهج والأدوات الفلسفية على المشتغلين بالفلسفة، وإنما نجده مستعملا عند مختلف الدارسين من الميادين الفكرية الأخرى. هذه الميادين التي تزود الفلاسفة، هي الأخرى، بمفاهيم ومصطلحات ومناهج لا تلبث أن تصبح من جوهر تفكيرهم الفلسفي. لذلك نقول بكل اطمئنان بأن الفلسفة، حينما تلقاها الغرب في العصر الوسيط، لم تبق يونانية خالصة، بل ازدهرت مع الحضارة العربية الإسلامية، واكتسبت بعدا عربيا إسلاميا لا يمكن فصلها عنه. فالمفكرون العرب القدماء لم يأخذوا نتائج الفلسفة والمنطق الأرسطي ويكرروها في أبحاثهم دون جهد، بل أخذوا المقدمات الأولية وطوروها وعربوها وفقا للثقافة العربية الإسلامية وأحدثوا نظرية متكاملة في حدود الألفاظ والمصطلحات تستجيب لطبيعة المصطلح المحدود كما هو كامن في الثقافة العربية الإسلامية، مستعينين في ذلك

11 – نفسه

12 – النص مأخوذ من: العياشي السنوني، مسألة التعريف عند المناطقة المحدثين، مج دراسات مصطلحية، عدد 2–2002، ص 173.

بما توصلوا إليه من نتائج في علوم أخرى من إبداعهم لم يسبقهم إليها أحد، كعلم أصول الفقه وعلم التفسير وعلم مصطلح الحديث.. بل إن كثيرا منهم انتقد المنطق الأرسطي ونتائجه في حد الألفاظ والمصطلحات وأسس منهجا تعريفيا جديدا، وقد عرف ابن تيمية برفضه للتصور الأرسطي للحد وهدمه، واعتبر أن الحد لا يمكنه إفادة التصور خلافا لما ادعاه المناطقة، بل حسبه تمييز المحدود عن غيره الذي يشبهه في الجنس. وحجج الرافضين لمبدأ إفادة الحد للتصور لخصها ابن تيمية فيما يلي:

-إن العلماء وأصحاب الصناعات يعرفون ما يحتاجون إليه من غير تكلم بحد منطقي مع أنهم يتصورون مفردات علمهم. فعرف بذلك -عندهم- استغناء التصور عن هذه الحدود.

-إن النحاة ذكروا لمصطلح الإسم أكثر من عشرين حدا كلها معترض عليها، بل ذكروا لمصطلح الإسم سبعين حدا لم يصح منها شيء. وذكر الأصوليون لمصطلح القياس أكثر من عشرين حدا كلها كذلك معترض عليها. بل إن الحدود المذكورة في كتب الفلاسفة والأطباء والنحاة والأصوليين والمتكلمين معترض عليها.

بناء على هتين الحجتين: لو كان حد اللفظ أو الشيء يفيد تصوره أو لو كان تصور الألفاظ والأشياء موقوفا على الحدود لم يكن إلى يومنا هذا قد تصور الناس شيئا من هذه الأمور، فلا يكون عند الناس علم في عامة علومهم، وهذا- حسب ابن تيمية- من أعظم السفسطة[13].

لقد خالف كثير من الأصوليين والمتكلمين أرسطو وأتباعه من مفكري اليونان والعرب والمسلمين أثناء تعرضهم للحد وتعريف الألفاظ. فإذا كان الحد عند أرسطو هو المعرف للماهية أو للذات، أو هو الجواب الحصري لما هو؟ أو هو تعريف بالماهية، فإن هذا يجعل من الحد في التصور الأرسطاليسي قمة العلم، لأنه بالحدود تدرك التصورات، بل إنه غاية الفكر الأرسطاليسي كله، وهذا ما

13 - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ص8.

لا نجده عند بعض المفكرين العرب القدماء من أصوليين ومناطقه وفلاسفة، فمعظم الأصوليين اعتبروا غاية الحد ووظيفته الأساس : التمييز، أي تمييز المحدود عن غيره. ف"سائر النظار من جميع الطوائف الأشعرية والمعتزلة والكرامية والشيعة وغيرهم، فعندهم إنما يفيد{الحد} التمييز بين المحدود وغيره"[14].

وخلاصة القول، في ما ذكر أعلاه، أن المتأمل في الإنتاجات العربية والإسلامية القديمة لابد أن يستوقفه أثر الدرس المنطقي في هذا التراث الغني. فرواد الحضارة الإسلامية وهم كثرة منتشرة في بقاع البلاد الإسلامية، كانت كتاباتهم متنوعة في علوم عقلية ودينية وإلهية ومنطقية ولغوية وصوفية وطبية.... ولم تخل هذه العلوم في معظمها من الأدوات المنطقية في التعليل والتحليل والتقعيد، هؤلاء لم يكونوا ثلة مغمورة مجهولة، بل علماء أجلاء وأعلام مشاهير، وإن كان الدرس المنطقي قد لقي معارضة في الحضارة الإسلامية، وتعرض المشتغلون به للمضايقات، واتهموا بالزندقة والخروج عن الفطرة والسليقة والبراءة الأصلية والخوض في لجج الباطل. وقد بلغت المعارضة حد التحريم والتجريم والمصادرة، وابتلي المتمنطقون بالتجريح والتشهير. رغم كل ذلك نعتقد أن الفكر المنطقي ومناهجه كان لها الأثر الكبير والفضل العميم في تطور الفكر العربي ومناهجه وعلومه، فازدادت المعارف وكثر العطاء وغزر الإنتاج والإبداع، وانفجر تحجر الفكر وانبثق منه العلم الغزير.

.2 معايير تعريف المصطلح في الفكر المنطقي العربي

اهتم المناطقة والفلاسفة المسلمون، كابن سينا وابن تيمة وإخوان الصفا والفارابي والغزالي والكندي والرازي، وغيرهم كثير، بوضع قوانين ومعايير وقواعد لتعريف المصطلحات والمفاهيم. وتحدثوا عن الحد وأقسامه وشروط

14 – علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، دار المعارف، ط 3، 1966، ص 90.

بنائه. وقسموا الحد والرسم إلى تام وناقص. واعتبروا التعريف بالحد التام هو أتم التعريفات وأكملها؛ لأنه يعرف المصطلح بمجموع الأجزاء الداخلة فيه، وهو عند المناطقة تعريف بالذاتيات (الجنس القريب+الفصل). ومثلوا لذلك بحد الإنسان فقالوا:

الانسان (النوع) = حيوان (جنس قريب) + ناطق(فصل)

وهو مطرد ومنعكس، بخلاف الحد الناقص الذي لا يُعرِّف المصطلح إلا ببعض أجزائه المساوية له[15] . وهو عند المناطقة مكون إما من:

جنس بعيد + فصل؛ كقولهم في حد الانسان: الإنسان= موجود + ناطق.

أو من الفصل فقط؛ كقولهم: الإنسان= الناطق.

أما تعريف المصطلح بالرسم فهو تعريف له بصفات تخصه[16].أو –حسب الفارابي–بأعراضه[17].وميزوا بين تعريف المصطلح برسم تام يتضمن أجزاء المفهوم ولوازمه، ورسم ناقص تعرف بمقتضاه المصطلحات بلوازمها فقط[18].

ففي الرسم التام تعرف حقيقة اللفظ ببعض أجزائها وبعض لوازمها. ويمكن صياغة ذلك على الشكل التالي:

الرسم التام = أجزاء الماهية + خصائص(لوازم)

الرسم التام = جنس قريب + خاصة

ومثال ذلك قولهم في حد الإنسان: الإنسان = حيوان + ضاحك

أما الرسم الناقص فتعرف بمقتضاه حقيقة اللفظ عن طريق تعريفه بلوازمه فقط. ويمكن صياغة ذلك على الشكل التالي:

---

15 – الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العماء والحكماء والمتكلمين، ص:19

16 – إخوان الصفا: الحدود والرسوم، ص:23

17 – الفارابي: الحروف، ص:168

18 – السكاكي: مفتاح العلوم، ص:436، وابن سينا: رسالة الحدود، ص 50

رسم ناقص = جنس بعيد + خاصة، ومثاله: الإنسان = موجود + ضاحك

أو: رسم ناقص = خاصة، ومثاله: الإنسان = الضاحك.

فبالإضافة إلى ابتكارهم أقسام مختلفة من التعريفات، استطاع المناطقة المسلمون وضع منهجية محكمة في بناء التعريف. وتقوم هذه المنهجية على سلسلة من الشروط الواجب احترامها أثناء صياغة التعريف أهمها:

– اجتناب تعريف المصطلح بنفسه: فالمصطلح يوضع لمعنى معين، ومعناه سابق عليه في الزمن فلا جَرَم أنْ كان التعريف معلوما قبل العلم بالوحدة المصطلحية الموضوعة علامة له، لذا وجب أن يعلم التعريف قبل المصطلح، وهذا ما لا يؤديه تكرار المصطلح في التعريف.[19]

-اجتناب تعريف المصطلح بما لا يعرف إلا به: لأن ذلك يلزم الدور أو التسلسل. قال الرازي منتقدا الغزالي: "قال (أي الغزالي) في حد الأمر: إنه القول المقتضي لذاته طاعة المأمور بفعل المأمور به، وأقول إنه يوجب الدور...لأنه عرف الأمر بالمأمور والمأمور به، ولا يمكن تعريفهما إلا بالأمر، فهو يوجب الدور"[20].

هذا الشرط أكد عليه العديد من الفلاسفة والمناطقة ممن اهتموا بالحدود، كابن سينا في الإشارات والتنبيهات،[21]والسكاكي في باب الاستدلال[22]، والآمدي في" الإحكام في أصول الأحكام"[23].

– اجتناب تعريف المصطلح بما هو أخفى منه: اشترط ابن سينا في التعريف ألا يتضمن الألفاظ المجازية والمستعارة والغريبة والوحشية[24]، لأنها قد

19 – الرازي: محصل أفكار المتقدمين، ص:17

20 – الرازي: مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهرين، ص:47

21 – ابن سينا الاشارات والتنبيهات، ص:215 و216

22 – السكاكي: مفتاح العلوم، ص:437

23 – الآمدي "الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص:204

24 – ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، ص:213

تكون أخفى من المصطلح المراد تعريفه. ويرى القرافي بأن التحديد بالمجهول لا يصح[25]، لأن التعريف بالأخفى لا يفهم إلا بعد البحث عن تعريف أجزاء التعريف، لغموض عناصر التعريف. لذا يجب أن تكون الألفاظ المكونة للغة التعريف مألوفة لا مجهولة ولا غريبة.

– اجتناب تعريف المصطلح بما يساويه معرفة أو جهالة: ويدخل فيه التعريف بالضد أو النقيض وكل ما قد يساوي ويماثل المصطلح المعرف من حيث العلم به أو الجهل بمعانيه.

– احترام الترتيب في الحد: لقد اشترط المناطقة والفلاسفة في التعريف ترتيبا معينا، فإذا وجد للتعريف جنس قريب وآخر بعيد وجب إيراد القريب. وإذا وجد للحد جنس وفصل، وجب الابتداء بذكر الجنس ثم الفصل، وهذا ما استهل به ابن سينا قصيدته المزدوجة في المنطق حين قال:

إذا أردت أن تحُـــد حـــدا فرتِّـــب الجـــنس القريـــب جِـــدًّا
فإنـــه يحصـــر كـــل ذاتِ يكـــون للمَحـــدود في الصـــفات
ثم اطلب الفُصول فهـــي حـــادة من صـورة أخَذْتهـــا أو مـــادَّة[26].

ولم يخف الغزالي صعوبة احترام هذا الشرط في صياغة التعريف عندما قال: "رعاية الترتيب في هذه الأمور شرط للوفاء بصناعة الحدود وهو في غاية العسر".[27]

25 – القرافي: شرح تنقيح الفصول، ص 6
26 – ابن سينا: القصيدة المزدوجة في المنطق، ص:17–18
27 – الغزالي: معيار العلم، ص:204

المصادر والمراجع

المصادر العربية

الآمدي (سيف الدين أبو الحسن بن علي محمد): "الإحكام في أصول الأحكام"، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1400هـ 1980م.

إخوان الصفا: "الحدود والرسوم" (في كتاب: "الحدود في ثلاث رسائل" تحقيق وتقديم، محمد العبد منشورات عكاظ العصرية – صيدا بيروت (1399هـ-1979م).

ابن تيمية: (تقي الدين):

أ – "الرد على المنطقيين" تقديم: سليمان الندوى. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب-ت.

ب – "فتاوي ابن تيمية" جميع وترتيب: عبد الرحمان بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

الرازي (فخر الدين):

أ – "التفسير الكبير"، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

ب – "المحصول في علم أصول الفقه"، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ – 12979م.

ج – "مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر".

د – "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، تحقيق ودراسة، بكري شيخ امين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، تشرين الأول، أكتوبر 1985م.

هـ – محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ب-ت.

السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي): "مفتاح العلوم"، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ – 1983م.

ابن سينا (أبو علي):

أ – "الإشارات والتنبيهات"، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، القسم الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر 1971.

ب – "منطق المشرقيين"، تصحيح ونشر: المكتبة السلفية لمؤسسها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القنلان، القاهرة، السكة الجديدة، 1328هـ – 1910م.

ج – "رسالة الحدود" (في كتاب: "الحدود في ثلاث رسائل": تحقيق وتقديم: محمد العبد)، منشورات عكاظ العصرية، صيدا، بيروت 1399 هـ – 1979م.

د – "القصيدة المزدوجة في المنطق"، تصحيح ونشر: المكتبة السلفية، القاهرة، السكة الجديدة، 1328هـ– 1910م، مطبعة المؤيد.

الغزالي (أبو حامد):

أ – "معيار العلم في فن المنطق"، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1978م.

ب – "المستصفي في علوم الأصول"، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، الطبعة 1، 1322م.

الفارابي (أبو نصر):

أ – "إحصاء العلوم"، تحقيق وتقديم وتعليق، عثمان أمين، الطبعة 3، القاهرة 1968.

ب – "الألفاظ المستعملة في المنطق"، تحقيق وتقديم وتعليق، محسن المهدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1986م.

ج – "رسالة في فضيلة العلم"، جيدر آباد، الدكن، الطبعة 2، 1948.

د – "كتاب الحروف"، تحقيق وتقديم وتعليق، محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1970م.

القرافي شهاب الدين (أحمد بن إدريس): "شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول"، تحقيق": طه عبد الرؤوف سعيد، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1393هـ– 1973م.

ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ط1،

ب. المراجع العربية

السيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1968.

عبد الحفيظ الهاشمي، حد البرهان وبرهان الحد عند ابن وهب الكاتب، مج دراسات مصطلحية، عدد1، 2001.

شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة.

العياشي السنوني، مسألة التعريف عند المناطقة المحدثين، مج دراسات مصطلحية، عدد 2–2002

علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، دار المعارف، ط 3، 1966

ج.المراجع الأجنبية

Janet, P et séailles G :1928, histoire de la philosophie : les problèmes et les méthodes, Paris, librairie de lagrave.

Cassirer. E : 1972, la philosophie des formes symboliques, T1, p13-14, Paris édition de minuit.

Freud.S : 1952, métapsychologie, Paris Gallimard, p 25.